مراحل خلق الإنسان

مراحل خلق الإنسان

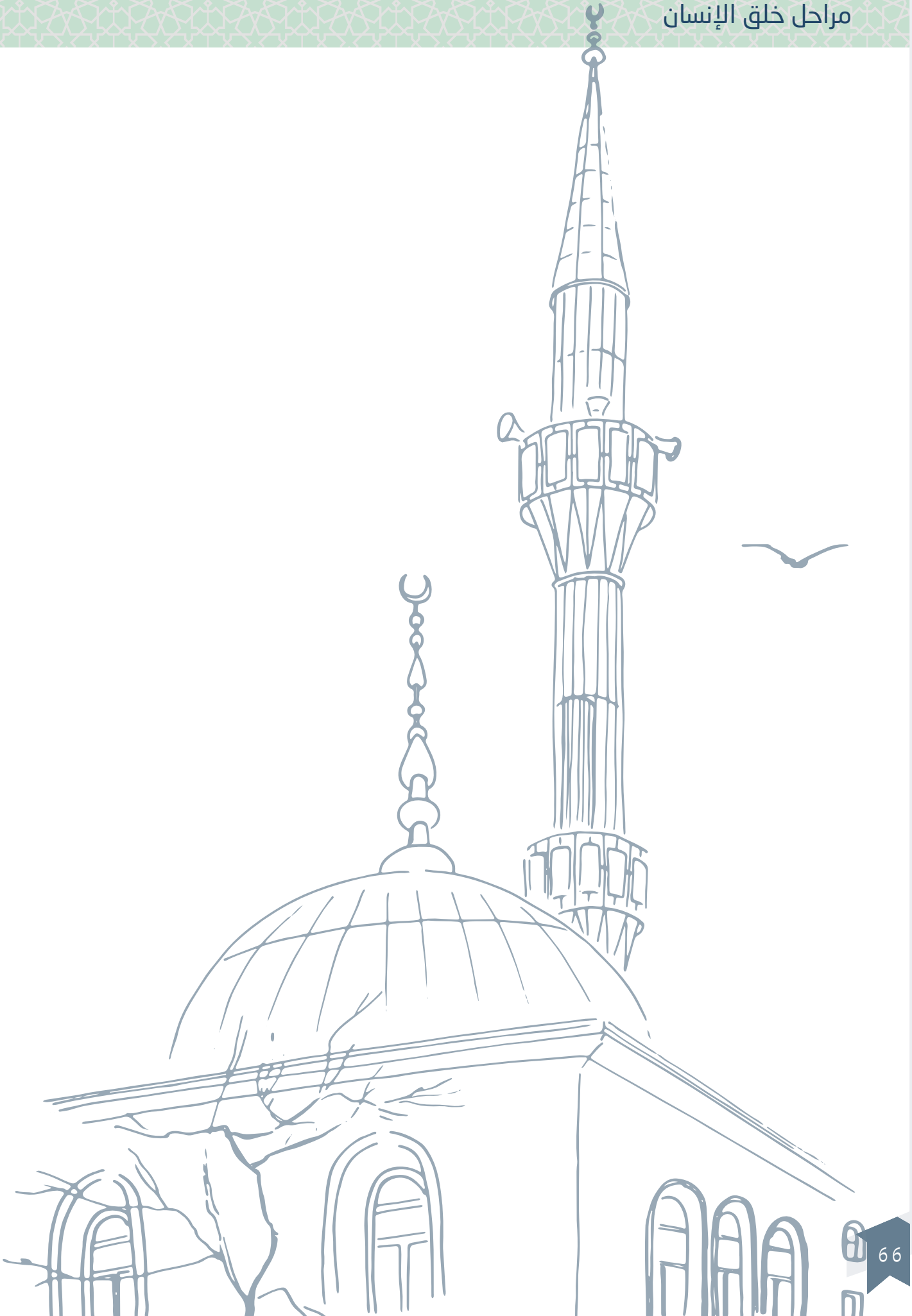

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٢ الوَحْدةُ الثانيةُ: أرْكانُ الإيمانِ	سادسًا: الإيمانُ بالقَدَر [آثار الإيمان بالقدر]	٢٦	٤٤	

مراحل خلق الإنسا ن

٢٦- ٤٤ عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ﷺ قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ - وهو الصادقُ المصدوقُ -: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ».

رواه البخاريُّ ٣٣٣٢ كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ، ومسلم ٢٦٤٣ كتاب القدر، ١ - بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ.

مراحل خلق الإنسان

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لا يزال العباد يتقلبون في نعم الله تعالى، متفكرين في أقداره كيف أنشأهم وكيف يدبر أمورهم وإلى أي عاقبة يكون مصيرهم، وما الذي يمكنهم فعله في هذا الكون وما الذي يخرج عن قدرتهم وإرادتهم، حديث اليوم يقدم نموذجًا لهذه التأملات، فدونك هذا الحديث، اعتني بدراسته جيدًا.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح مراحل خلق الإنسان.
- تربط بين الأعمال ومصير الإنسان.
- تستدل من خلال الحديث على القدَر.
- تُؤمن بالقدَر.
- تستنتج ثمرات الإيمان بالقدر.
- تستشعر قدرة الله تعالى في خلق الإنسان.
- تحذر من سوء العاقبة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١. مراحل خلق الإنسان
٢. قدرة الله تعالى في إبداع خلق الإنسان
٣. العلاقة بين الأعمال ومصير الإنسان
٤. القَ دَ ر ومراحل كتابته
٥. علاقة الملائكة بالقدَ ر
٦. حسن الخاتمة وسوء الخاتمة

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

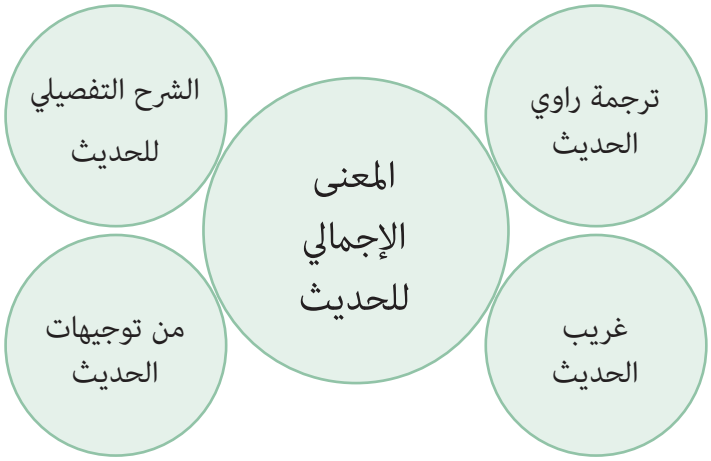

٦. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو عبد الرحمن، عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمَشَاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسَه إيَّاها إذا قام، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ ٣٢هـ، أو ٣٣هـ[١].

روى الزبير بن العوام قال: أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه[٢]

وقال النبي ﷺ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ[٣]

(١) تراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٤/ ١٧٦٥، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ٩٨٧، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٤/ ١٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٦.

(٣) رواه مسلم ٦٤١٦.

مراحل خلق الإنسان

نشاط ١: اقرأ وحلل ولخص

لخص معلوماتك عن الراوي في الشكل التالي:

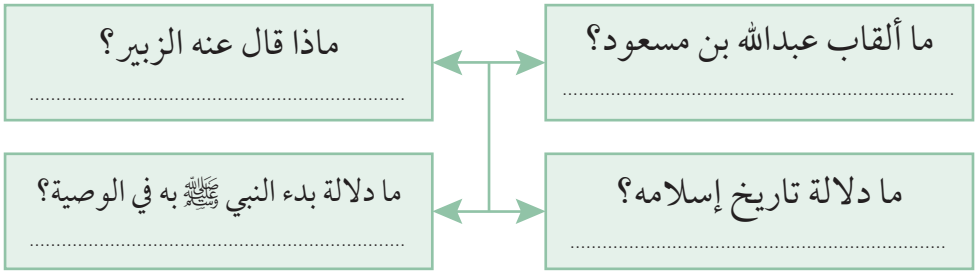

٤. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
	علَقة	المَنِيُّ ينتقل بعد طَوره فيصير دمًا غليظًا متجمِّدًا.
	المُضْغة	قطعةُ لحْم بقَدْر ما يُمضَغُ(٤).

٥. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يقول ابن مسعود ﷺ: «حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ»: هذا الحديث في أمور الغيب، ففيه وصف تفصيليٌّ لخلق الإنسان، ولم يكن معروفًا حينها في الطبِّ، وهناك ما هو فوق الطبِّ؛ كتابة الرزق، والأجل، والعمل، وشقيٌّ أو سعيد؛ فهذا الحديث دليل على صدق رسالته ﷺ.

قوله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»: هي مرحلة التقاء ماء الرجل بماء المرأة، ويظلُّ هذا الماء المُهين على حاله، قبل أن يتحوَّل إلى طَور العَلَقة. «ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ»؛ أي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَالْعَلَقَةُ قِطعة من دَمٍ جامدة، وسُمّيت بذلك لأنها تَعلَق في جدار الرحم. «ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ»؛ أي: أربعين يومًا. والمُضغة: قِطْعَةٌ من لَحْم صغيرة، بقدر ما يُمضَغ. «ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»: ثم يَكْتُبُ المَلَكُ له هذه الأربعَ الكلماتِ: الرزقَ، والأجَلَ، والعمل، والشقاء أو السعادة، ثم يَنفُخُ فيه الرُّوحَ بأمر ربِّه، فتَدِبُّ فيه الحركة، ويُصبح كائنًا حيًّا تُحِسُّ به الأمُّ.

قوله ﷺ: «فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ»؛ أي: من المعاصي والذنوب. «حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ»: كنايةٌ عن شدَّة القُرب. «فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ»: يغلب عليه الذي كُتب له في بطن أمه. «فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»: من الطاعات والقُربات. «فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ»: برحمة

(٤) قال الأزهريُّ في "تهذيب اللغة" ٨/ ٥٧: "المُضغَة من اللَّحم قدر ما يُلقي الإنسان في فيه".

الله وفضله. «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»: من الطاعات والقُربات، فيما يَبْدو للناس ظاهرًا، أو كان ذلك منه رِياءً وسُمعةً. «حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ»؛ أي: إن العبرة بالخواتيم، وعلى الإنسان ألَّا يغترَّ بعمله.

٦. الشرح المفصَّل للحديث:

يقول ابن مسعود ﷺ: «حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ»: هذا الحديث في أمور الغيب، ففيه وصف تفصيليٌّ لخلق الإنسان، ولم يكن معروفًا حينها في الطبِّ، وهناك ما هو فوق الطبِّ؛ كتابة الرزق، والأجل، والعمل، وشقيٌّ أو سعيد؛ فهذا الحديث دليل على صدق رسالته ﷺ.

نشاط ٢: تأمل ثم تخير الإجابة الصحيحة

استهل ابن مسعود ﷺ الحديث على غير العادة بقوله: وهو الصادقُ المصدوقُ والسبب في ذلك يرجع إلى:

١. عدم ثقة السامعين فيما يرويه من أحاديث.
٢. التمهيد للإخبار بأمر عظيم يصعب تصديقه.
٣. ترغيب السامعين في الثناء على النبي ﷺ.
٤. اتباع عادة الرواة والمحدثين عند التحديث.

قوله ﷺ: «إن أحدكم يُجمَع خَلْقه في بطن أمه أربعين يومًا» يُريد أن ما يُخلق منه الإنسان يُقرَّر ويُحرَّز في بطن الأمِّ تلك المدَّةَ، أو ربما أراد أن النُّطفة تمكُث في الرحِم أربعين يومًا تتهيَّأ للخَلْق وتتخمَّر(٥). أو ربما يُريد بالجمع ضمَّ بعضِه إلى بعض بعد الانتشار(٦).

وقوله ﷺ: «ثم يكون عَلَقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مُضغةً مثلَ ذلك»؛ أي: تتحوَّل تلك النُّطفة فتَصير عَلَقةً، وهي الدم الغليظ المتجمِّد، فتمكُث على صورتها تلك أربعين يومًا أخرى، ثم بعدها تتشكَّل في صورة المُضْغة، وهي قطعة لحم يسيرة بقَدْر ما يَمضغ الإنسان في فمِه.

واللهُ - عزَّ وجلَّ - قادرٌ على أن يَخلُق الإنسان جملةً واحدةً، بدَلًا من أن يَخلُقه على مراحلَ متفاوتةٍ، وإنما اقتضت حكمته ذلك لفوائد؛ منها:

- **الفائدة الأولى**: أنه لو خلَق الإنسان في بطن أمِّه دفعةً واحدةً، يشُقُّ ذلك على الأمِّ وتخاف؛ لأنها لم تكن معتادةً بذلك، فلا تعلم أن ما ظَهَر في بطنها ولدٌ أو عِلَّة، فاقتضت حكمةُ الله تعالى أن يجعله أولًا نُطفةً مدَّةً لتعتاد أمُّه بذلك، ثم ينقلب عَلَقةً مدةً لتعتاد أيضًا بالعَلَقة

(٥) انظر: "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٢/ ٥٣٣).
(٦) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٧٩)

مراحل خلق الإنسان

مدَّةً، وكذلك تعتاد وتأنس بها في بطنها ساعةً فساعةً إلى وقت الولادة.

- **الفائدة الثانية**: إظهار نِعمته وقدرته للناس؛ ليعلموا أنه قادرٌ على كلِّ شيء، من جَعْل النطفةِ عَلَقةً، والعلقةِ مُضغةً، وغير ذلك من الأحوال؛ ليشكروا نعمته عليهم بأن خلَقَهم من نُطفة، ثم جعلهم عَلقةً، ثم مُضغةً، ثم إنسانًا حسنَ الصورة، مزيَّنًا بالعقل والفِطنة.
- **الفائدة الثالثة**: إظهار قُدرته على البعث؛ لأنَّ مَن قدَر على خَلق الإنسان من ماء، ونفخ الرُّوح فيه؛ يَقدِر على خَلْقه بعد صيرورته في القبر ترابًا، ونفخ الرُّوح فيه، وحشره في القيامة للحساب والجزاء[٧].

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ولخص

قدرة الله تعالى على الخلق مطلقة لا يحدها حد، فقد خلق آدم من تراب بلا أب ولا أم، وخلق حواء من ضلع آدم بلا أم، وخلق عيسى -عليه السلام- بلا أب، ثم جعل خلق بقية البشر من أب وأم وعلى مراحل متعددة، من خلال الفقرة السابقة لخص الحِكَم المقصودة من خلق الإنسان على مراحل، وعدم خلقه دفعة واحدة مع قدرة الله تعالى على ذلك.

١. .....

٢. .....

٣. .....

وقوله ﷺ: «ثم يَبعَث الله ملَكًا»: المراد بإرسال الملَك هنا إنما هو أمرُه بفعل ما يُريد الله منه؛ ففي الصحيحَين عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «إن الله وكَّل في الرَّحِم مَلَكًا، فيقول: يا ربِّ نُطفةٌ، يا ربِّ عَلَقةٌ، يا ربِّ مُضغةٌ، فإذا أراد أن يخلُقها قال: يا ربِّ أذكَرٌ، يا ربِّ أُنثى، يا ربِّ، شقيٌّ أم سعيدٌ، فما الرِّزقُ؟ فما الأجَل؟ فيُكتَب كذلك في بطن أمه»[٨]، فالظاهرُ من هذا الحديث أن الملَك موكَّل بالرحِم من أوَّل ما كان الآدميُّ نطفةً، فيكون المراد من الإرسال هو الأمرَ بذلك، من النفخ في الرُّوح والكتابة[٩].

---

(٧) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ١٧٨)، و"شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (٢/ ٥٣٤).

(٨) رواه البخاريُّ ٣٣٣٣، ومسلم ٢٦٤٦.

(٩) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقِّن ٥/ ١٠١.

نشـــــاط (٤) فكر ونفذ

تتجلَّى قدرة الله تعالى في خلق الملائكة، قال تعالى: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ **فاطر:١** فقد خُلقوا من نور، ولهم قدرة على التشكل والمرور الاختراق، وهم لا يُحصون عددًا، وهم كما وصفهم الله تعالى: **لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ التحريم:٦**، فمنهم الموكل بالأرحام ومنهم بالمطر....إلخ

تعاون مع زملائك في حصر أكبر عدد ممكن الأعمال المكلف بها الملائكة

الدليل	المهمة الموكل بها الملائكة
وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ الانفطار: ١٢.	
ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ غافر:٧.	
إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ق:١٨.	
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴿٩٣﴾ الأنعام:٩٣.	
قوله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَكَتَبُوا مَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَتِ الْمَلَائِكَةُ الصُّحُفَ»(١٠).	
قوله ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(١١).	
قوله ﷺ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»(١٢).	

(١٠) رواه النسائي ١٣٨٥.

(١١) رواه مسلم ٢٦٩٩.

(١٢) رواه مسلم ٢٧٣٣.

مراحل خلق الإنسان

الدليل	المهمة الموكل بها الملائكة
قولـه ﷺ: «إِذَا أَوَيْـتَ إِلَى فِرَاشِـكَ، فَاقْـرَأْ آيَـةَ الكُـرْسِيِّ: {اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ الحَـيُّ القَيُّـومُ}، حَتَّـى تَخْتِـمَ الآيَـةَ، فَإِنَّـكَ لَـنْ يَـزَالَ عَلَيْـكَ مِـنَ اللَّهِ حَافِـظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّـكَ شَـيْطَانٌ حَتَّـى تُصْبِـحَ»[١٣].	
.....	
.....	

قولـه: «بأربـع كلـماتٍ»، أي: قضايـا، وكل قضيـة يُقـال لهـا: كلمـةٌ[١٤]. وهـذه القضايـا هـي الـرزق، والأجَـل، والعمـل، والشـقاء أو السـعادة، كـما في الحديـث. وإنـما يؤمَـر بذلـك بعـد أن يسـأل المَلَـك عنهـا؛ لِمـا في حديـث أنـس السـابق.

والظاهـر أن المَلَـك لا يكتـب تلـك الأشـياءَ فحسْـبُ؛ بـل يَكتـب كلَّ مـا لـه عَلاقـة بالإنسـان؛ فيكتـب شـكلَه، وأخلاقَـه، وطِباعَـه، وغـير ذلـك؛ فقـد روى إسـحاقُ بـنُ راهوَيْـهِ وغـيرُه عـن عائشـةَ أمِّ المؤمنـين رضي الله عنهـا، عـن رسـول الله ﷺ قـال: «إن الله إذا أراد أن يخلُـقَ الخلْـقَ بعَـث مَلَـكًا، فيدخـل الرحِـم فيقـول: يـا ربِّ، أذكـرٌ أم أنثـى؟ فيقـول: ذكـرٌ، أو أنثـى، أو مـا شـاء الله أن يخلُـق في الرحـم، فيقـول: أيْ ربِّ، أشـقيًّا أم سـعيدًا؟ فيقـول: شـقيًّا أم سـعيدًا، فيقـول: أيْ ربِّ، فـما أجَلُـه؟ ثـم يقـول: أيْ ربِّ، فـما رِزقـه؟ ثـم يقـول: أيْ رب، فـما خَلْقـه وخلائقـه؟ فـلا يقـول شـيئًا إلا فعَلَـه في الرحـم»[١٥].

وهـذه الكتابـة التـي يَكتُبهـا المَلَـك غـير كتابـة الله - عـزَّ وجـلَّ - للقـدَر في اللـوح المحفـوظ؛ فإنـه قـد كتـب الأقـدار قبـل أن يَخلُـق السـمواتِ والأرضَ؛ قـال تعـالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديـد: ٢٢]، وأخـرج مسـلم عـن عبـدِ الله بـنِ عمـرِو بـنِ العـاص ﷺ، قـال: سـمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول: «كَتَـبَ اللهُ مَقَادِيـرَ الْخَلَائِـقِ قَبْـلَ أَنْ يَخْلُـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِـينَ أَلْـفَ سَـنَةٍ قَـالَ: وَعَرْشُـهُ عَـلَى الْمَـاءِ»[١٦].

والحكمـة مـن تلـك الكتابـة التـي يكتبهـا المَلَـك كَـوْنُ مـا كتبـه قابـلًا للمَحْـوِ والإزالـة والتغيـير،

---

(١٣) رواه البخاري ٢٣١١.

(١٤) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١١/ ٤٨٢.

(١٥) رواه إسـحاق بـن راهويـه في "مسـنده" ٢/ ٣٤٤، والآجـريُّ في "الشريعـة" ٣٦٥. وصحَّحـه الهيثمـيُّ في "مجمـع الزوائـد ومنبـع الفوائـد" ٧/ ١٩٣.

(١٦) رواه مسلم ٢٦٥٣.

بخلاف ما كتبه في اللوح المحفوظ؛ فإنه ثابتٌ لا يتغيَّر[١٧].

وقوله ﷺ: «ثم ينفخ فيه الروح»: أسند النفخ للمَلَك، ومعنى إسناد النفخ للمَلَك أنه يفعله بأمر الله. والنفخ في الأصل: إخراجُ رِيح من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه، والمراد بإسناده إلى الله تعالى - كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السجدة: ٩]- أن يقول له: كُنْ، فيكون[١٨].

والنفخ إنما يكون في المُضغة بعدَ أن تتشكَّل بصورة الإنسان؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥]، مع قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[المؤمنون: ١٤]، فالمخلَّقة: المصوَّرة، وغير المخلَّقة: السَّقط، وتمام الخَلق والتصوير في كل مرحلة يكون في أربعين يومًا، وبعد ذلك ينفخ فيه الرُّوح، وهو المَعْنِيُّ بقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤][١٩].

وقد اتَّفَق الفقهاء على أن نفخ الرُّوح يكون بعد مِائةٍ وعشرين يومًا؛ أخْذًا بهذا الحديث وأمثاله، وذلك تمام أربعة أشهر، والدخول في الخامس، وعليه يُعوَّل فيما يُحتاج إليه من الأحكام في الاستلحاق عند التنازُع، وفي وجوب النفقات على حمل المطلَّقات؛ وذلك لتيقُّنه بحركة الجنين في الجوف[٢٠].

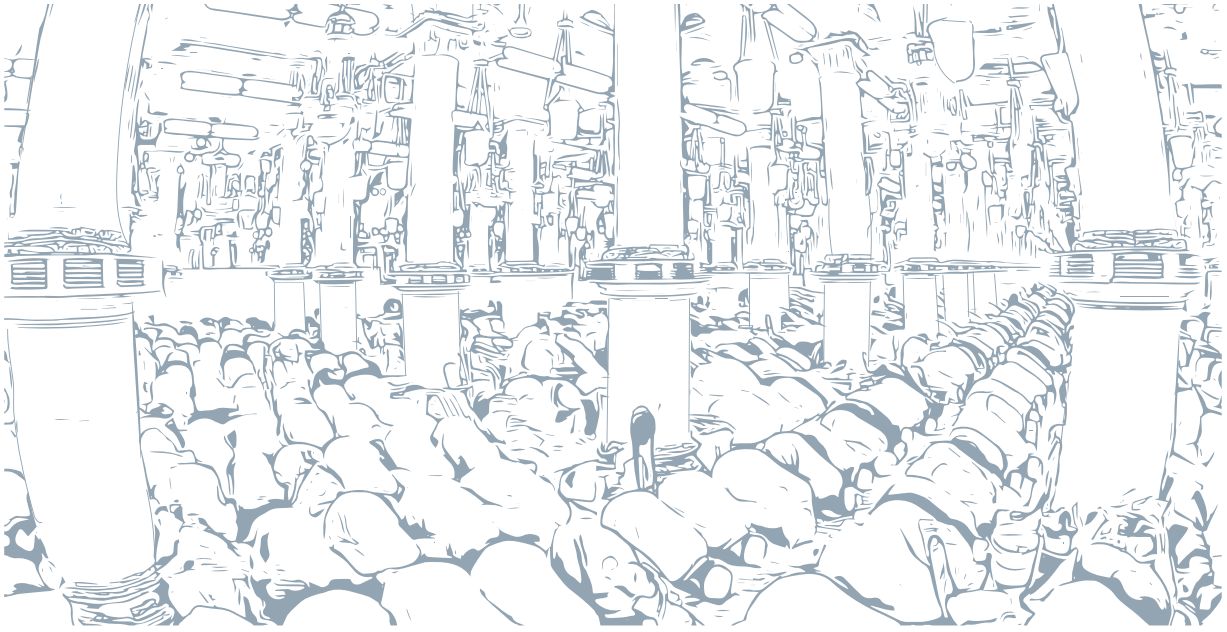

(١٧) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن رجب ص: ٤٥، و"فتح الباري" لابن حجر ١١/ ٤٨٥.

(١٨) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١١/ ٤٨٦.

(١٩) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٦/ ٦٥١.

(٢٠) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٨/ ١٢٣.

مراحل خلق الإنسان

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل وأكمل

ما ترك القرآن أمرًا يخص الإنسان إلا وذكره مُبَيَّنًا مُفَصَّلًا، في ضوء العبارة السابقة، تعاون مع زملائك، وضع أمام كل آية مما يلي ما يناسبها من الأمور المذكورة في الحديث والتي تخص الإنسان أصل الخلق- الأجل – الرزق – العمل- العاقبة – نفخ الروح.

الآية	ما يناسبها
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ الصافات:٩٦.	
ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ غافر:٦٤.	
ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ السجدة:٩.	
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ الشورى:٧.	
وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ الصافات:٣٩.	
إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ القمر:٤٩.	
وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ القمر:٥٣.	
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ الحجرات:١٣.	
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ سبأ:٣٠.	

ملاحظة: قد تحتوي الآية على أكثر من أمر.

نشـــــاط (٦) فكر وأجب

مما يُقلِق الناس ويشغلهم عن طلب الآخرة قضية الرزق، ولهذا طمأن الله بني آدم على أرزاقهم، وأقسم لهم حتى يوقنوا بذلك وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ **الذاريات:٢٣** وأكد النبي ﷺ على نفس المعنى، فقال: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا[٢١]».

وضح كيف حسم حديث اليوم هذه المسألة:

.....

.....

.....

ثم انتقل النبيُّ ﷺ إلى بيان الخواتيم، وأن السعيد مَن حسُنت خاتمته، والشقيَّ مَن ساءت خاتمته؛ فقوله ﷺ: «إن الرجُل ليَعمَلُ بعمل أهل النار»؛ أي: من المعاصي والذنوب.

وقوله ﷺ: «حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ» على طريق التمثيل للدلالة على قُرْب موته ودُنوِّ أجَلِه[٢٢].

والمراد أن الله - عزَّ وجلَّ - قدَّر ما يكون، ثم أمر بأن يُكتب في اللوح ذلك، ثم أمر الملَك ليكتب في جبهة كل واحدٍ ما قُدِّر له، وإذا كان كذلك لا يكون عاقبة الرجُل ولا أجَله إلا على ما قُدِّر له في الأزل، فإذا قُدِّر في الأزل لأحد أنه من أهل الجنة، تكون عاقبتُه الجنةَ، وإن كان مشغولًا بعمل أهل النار في مدَّة من عمره؛ بل يقلبه الله تعالى من أعمال أهل النار إلى أعمال أهل الجنة؛ حتى يموت على عمل أهل الجنة، فيدخل الجنة[٢٣].

وقوله ﷺ: «وإن الرجُل ليعمل بعمل أهل الجنة» ليس على إطلاقه؛ بل المراد أنه كان يعمل كذلك فيما يَبْدو للناس ظاهرًا، أو كان ذلك منه رِياءً وسُمعةً؛ ففي حديث الشيخين عن سهل بن سعد الساعديِّ، أن النبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ - فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ -فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ- وَهُوَ مِنْ

---

(٢١) رواه الترمذي (٢٣٤٤).

(٢٢) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٨/ ١٢٨)، و"المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ١٧٨).

(٢٣) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ١٧٨).

مراحل خلق الإنسان

أَهْلِ الْجَنَّةِ[٢٤]»، وإلا فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[التوبة: ١١٥].

وقوله ﷺ: «فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار»، المراد بهذا الحديث التوكيد على أن العِبرة بالخواتيم، وعلى الإنسان ألَّا يغترَّ بعمله الذي عَمِلَ؛ لقوله ﷺ في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: «إنما الأعمالُ بالخواتيمِ»[٢٥].

نشـــاط (٧) فكر واربط

وضح وجه العلاقة بين النصين التاليين وبين الحديث:

﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾

(لقمان:٣٤)

كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: «يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك».

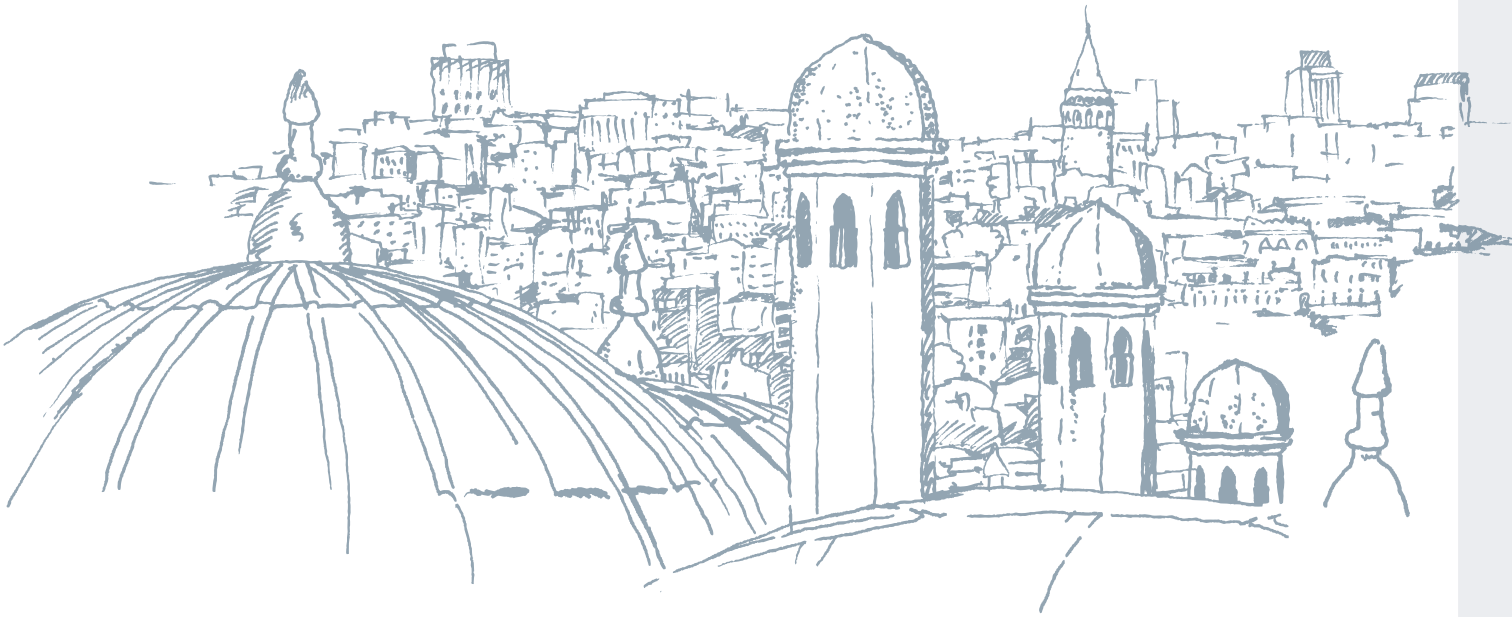

(٢٤) رواه البخاريُّ (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

(٢٥) رواه البخاريُّ (٦٦٠٧)

نشـــــاط (٨) اقرأ وحلل واستخرج

كان سـفيان الثـورِّي -رحمـه الله- يَبكـي ويقـول: «أخـاف أن أكـون في أمِّ الكتـاب شـقيًّا»، ويقـول: «أخـاف أن أُسلَب الإيـمانَ بعـد المـوت»[٢٦]، فسـوء الخاتمـة مـن الأمـور التـي أرَّقـت العابديـن المخلصـين؛ ولذلـك كانـوا عـلى وَجَـلٍ مـن هـذا الأمـر، فـما الوسـائل التـي يسـلكها العبـاد لضـمان حسـن الخاتمـة؟

استخرج من النصوص التالية الوسائل التي يمكن أن تحقق حسن الخاتمة.

النص	الوسيلة
قولـه ﷺ: «اللَّهُـمَّ أَحْسِـنْ عَاقِبَتَنَـا فِي الْأُمُـورِ كُلِّهَـا وَأَجِرْنَـا مِـنْ خِـزْيِ الدُّنْيَـا وَعَـذَابِ الْآخِـرَةِ»[٢٧].	
قـول يوسـف عليـه السـلام: أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ يوسـف: ١٠١.	
وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ الزمـر: ٦٥.	

فـلا ينبغـي أن يركَـن الإنسـان إلى عمـل، ولا يُعـوِّل عـلى عبـادة؛ فـإن الله - سـبحانه وتعـالى - إذا اطَّـردت الأسـبابُ، خرَقهـا في نـوادرَ؛ ليتبيَّن بذلـك أنـه لا تجـوز عبـادة الأسـباب؛ ولكـن يُعبَـد اللهُ المُسَـبِّب، فهـذا ينبغـي أن يُتـداوى بـه في نفـي العُجْـبِ عـن العاملـين، لا تـرْك العمـل الصالـح، وفي الحـذر مـن القنـوط مـن رحمـة الله تعـالى، لا في الزيـادة مـن الذنـوب إزماعًـا عـلى الهَلَكـة[٢٨].

وإنـما يأمـر الملَـك حسْـبما اقتضتـه حكمتـه، وسـبقت بـه كلمتـه، فمَـن وجـده مُسـتعدًّا لقَبـول الحـقِّ واتِّباعـه، ورآه أهـلًا للخـير، وأسـباب الصـلاح متوجِّهـة إليـه، أثبتـه في عـداد السُّـعداء، وكتـب لـه أعـمالًا صالحـةً تُناسـب ذلـك. ومَـن وجـده جافيًـا قـاسيَ القلـب ضاريًـا بالطبـع، متأبِّيًـا عـن الحـق، أثبـت ذِكـره في ديـوان الأشـقياء الهالكـين، وكتـب لـه مـا يُتوقَّـع منـه مـن الـشرور والمعـاصي. هـذا إذا لم يعلـم مـن حالـه وقـوع مـا يقتضي تغيُّر ذلـك، فـإن عَلِـم مـن ذلـك شـيئًا، كتـب لـه أوائـل أمـره وأواخـره، وحكـم عليـه وَفْـقَ مـا يتـمُّ بـه عملـه؛ فـإن مِـلاك العمـل خواتيمـه، وهـو الـذي يسـبق إليـه

(٢٦) "شرح الأربعين النووية" لابن رجب ص: ٤٧.

(٢٧) رواه أحمد ١٧٦٢٨.

(٢٨) "الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هُبيرة (٢/ ٤٨).

الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، أو النار[٢٩].

وهذا الحاصل من الختم بالسوء لَمن ظاهرُ أمرهم الخيرُ والصلاحُ، وأنهم من أهل الجنة؛ إنما هو من النوادر التي لا تطَّرد، وحكمته بيان أن الأعمال بالخواتيم، وأن ظاهر الأعمال ليس دليلًا على المصير؛ فإن السعيد قد يشقى، والشقيَّ قد يسعد، وهذا بالنسبة للأعمال الصالحة، أما في علم الله فلا يتغيَّر الحال؛ فالذي كتبه الله سعيدًا لا يشقى، وإن كان قد يخلط عمله الصالح بالسيِّئ حتى يتوفَّاه الله على الصلاح، فيكون من أهل السعادة في الآخرة[٣٠].

و»هذا قد يقَع في نادرٍ من الناس، لا أنه غالبٌ فيهم، وذلك من لُطْف الله سبحانه، وسَعة رحمته؛ فإن انقلاب الناس من الشرِّ إلى الخير كثير، وأما انقلابهم من الخير إلى الشرِّ، ففي غاية الندور، ولله الحمد والمِنَّة على ذلك»[٣١].

وعلى هذا؛ فلا تَعارُض بين هذا الحديث وبين حديث الصحيحين عن عليٍّ ﷺ، أن النبيَّ ﷺ قال: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ: شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٥-٦][٣٢].

فإن حديث عليٍّ ﷺ هو المطَّردُ الغالب، فيجب القول به، وأن يعمل الإنسان ولا يترك العملَ بدعوى الخواتيم والاحتجاج بالقدَر، وحديث ابن مسعود ﷺ الذي معنا محمولٌ على النوادر؛ ليبيِّن أن العبرة بخاتمة الإنسان، وألَّا يغترَّ الإنسان بعمله؛ لكن لما كان النادر جائزَ الحصول، تعيَّن طلب الثبات من الله عزَّ وجلَّ[٣٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ: أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ»[٣٤].

«والتنازع في القَدَر: أن يقول أحد: إذا كان جميع ما يجري في العالَم بقَدَرِ الله تعالى، فلِمَ يُعذَّب

---

(٢٩) "تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (١/ ٩٢)

(٣٠) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٨٨).

(٣١) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٣٩).

(٣٢) رواه البخاريُّ (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧).

(٣٣) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٩١).

(٣٤) رواه الترمذيّ (٢١٣٣)، وقال: حديث غريب، وحسَّنه ابن حجر في "المطالب العالية" (١٢/ ٤٤١).

المذنبون؟! ولِمَ يُنسَب الفعل إلى العباد وإلى الشيطان، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [النور: ٢١]»[٣٥].

نشـــاط (٩) فكر وأجب

اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

الشعور والسلوك الصحيح الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم بعد مطالعة هذا الحديث هو:

أ. اليأس وعدم الاهتمام بالأعمال فالعاقبة غير مضمونة.

ب. التفكر في المقادير وكيف أنها تجبر المرء على ما لا دخل له به.

ت. الاجتهاد في العمل مع الخوف والوجل والتضرع إلى الله بحسن العاقبة. الإجابة الصحيحة.

ث. ترك العمل مع التضرع إلى الله وسؤاله الثبات على الدين.

٧. من توجيهات الحديث:

١. في هذا الحديث بيان أمرٍ مهمٍّ من أمور الغَيب التي لا نُشاهِدُها، وهي خَلْق الإنسان في رَحِم أمِّه ومراحله، بَدْءًا من إلقاء النُّطفة، إلى أن يُنفَخ فيه الروحُ، ويَكتب المَلَكُ الموكَّل به ما يخصُّه.

٢. في الحديث إشارة إلى أن جسد الإنسان يُخلَق قبل رُوحه[٣٦].

٣. للتأمُّل في أهمية الدم في بقاء حياة الإنسان؛ أن أصل الإنسان بعد النُّطفة العَلَقة، والعلقةُ دمٌ؛ ولذلك إذا نزف دم الإنسان هلك.

٤. في الحديث بيان حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر، حيث دار الحديث حول تفصيل خلق الإنسان وتصوير مراحل خلْقِه؛ ليتصوَّر حقيقةَ الخَلق، والحياة، والموت، والقَدَر.

٥. الرُّوح ليست من جنس هذا البدن، ولا جنس العناصر والمولَّدات منها؛ بل هي جنس آخَرُ مخالِفٌ لهذه الأجناس خلافًا لما يراه الجهمية والمعتزلة أن الرُّوحَ جزءٌ من أجزاء البدن، أو صفة من صفاته، والفلاسفة المشاؤون، ومَن سلك سبيلهم أثبتوا وجود الروح مستقلَّة عن البدن[٣٧].

---

(٣٥) "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ٢٠٥)

(٣٦) انظر: "الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية"؛ عبد الرحمن بن ناصر البراق)ص: ١٣

(٣٧) انظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٣/ ٣١ - ٣٢)

مراحل خلق الإنسان

٦. في الحديث أن تقدير أمر الإنسان؛ رزقه وأجله وعمله، وهو في بطن أمه، وهو تقدير خاصٌّ لا يُنافي القدر الأول في اللوح المحفوظ[٣٨].

٧. في الحديث بيان مبدأ الخَلق ونهايته، وأحكام القدر في المبدأ والمُعاد، فهو جامع لأحوال الإنسان من مبدأ خلقه، ومجيئه إلى هذه الحياة الدنيا، إلى آخر أحواله من الخلود في دار السعادة أو الشقاء، بما كان منه في الحياة الدنيا من كسب وعمل وَفْقَ ما سبق في علم الله وقدره وقضائه.

٨. ثم في الحديث أيضًا إشارةٌ إلى أن الأعمال بالخواتيم، وعلى المرء ألَّا يغترَّ بعمله، ولا يحكم بمصير أحد من الخَلْق؛ فإن القلوب بين أصابع الرحمن، يُقلِّبها كيف يشاء.

٩. قوله: «شقيٌّ أو سعيدٌ»، والمراد أنّه يَكتُب لكلّ أحد إمّا السّعادة وإمّا الشّقاء، ولا يكتبهما لواحد معًا، وإن أمكن وجودهما منه؛ لأنّ الحُكم إذا اجتمعا للأغلب، وإذا ترتَّبا فللخاتمة؛ فلذلك اقتصر على أربع، وإلّا لقال: خمس[٣٩].

١٠. في هذا الحديث ردٌّ لقول القَدَرية واعتقادهم أن العبد يَخلُق أفعاله كلَّها من الطاعات والمعاصي[٤٠].

١١. في الحديث إثبات القدَر، كما هو مذهب أهل السُّنة، وأن جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقَدَره؛ خيرها وشرِّها، نفعها وضرِّها[٤١].

١٢. في الحديث أن الملائكةَ - عليهم السلامُ - منهم الموكَّلون ببني آدم، وأنهم عبيدٌ يُؤمَرون ويُنهَوْن؛ لقوله ﷺ: «فَيُؤمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ»، والآمرُ له هو الله عزَّ وجلَّ.

١٣. لا يغترُّ المرء بطاعته مهما بلغت، ولو كانت بعدد الأنفاس؛ فذلك محض فضلٍ ومِنَّة من الله تعالى على عبده، تستوجب أن يكون عبدًا شكورًا.

١٤. عناية الله تعالى بالخَلق، حيث وكَّل بهم وهم في بطون أمهاتهم ملائكةً يَعتَنون بهم، ووكَّل بهم ملائكةً إذا خرَجوا إلى الدنيا، وملائكةً إذا ماتوا، كل هذا دليلٌ على عناية الله تعالى بنا.

---

(٣٨) "الفوائد المستنبطة" (ص: ١٢).

(٣٩) "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٨٣)

(٤٠) "شرح صحيح البخار ي" لابن بطال (١٠/ ٢٩٦).

(٤١) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٣٩).

من رقيق الشعر

لله في الآفاقِ آياتٌ لَعَلْ ... لَ أَقَلَّهَا هُوَ مَا إِلَيْهِ هَدَاكَ
وَلَعَلَّ مَا في النَّفْسِ مِن آياتِهِ ... عَجَبٌ عُجَابٌ لَو تَرى عَيْنَاكَ
وَالْكَوْنُ مَشْحُونٌ بِأَسْرَارٍ إِذَا ... حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْيَاكَ
قُلْ لِلْجَنِينِ يَعِيشُ مَعْزولًا بِلا ... رَاعٍ وَمَرْعَى مَا الَّذِي يَرْعَاكَ؟

*****

فَيا عَجَبًا كَيفَ يُعصى الإِلَـ ... ـهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجاحِدُ
وَفي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدُ
وَللهِ في كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ... وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدُ

مراحل خلق الإنسان

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله ﷺ: ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يقصد بلفظ «كلمات»:

- ألفاظ ومفردات.
- جمل وعبارات.
- مسائل وقضايا. الإجابة الصحيحة

قطعة من اللحم على قدر ما يوضع في الفم هذا تفسير لـ:

- النطفة.
- العلقة.
- المضغة. الإجابة الصحيحة

أول مراحل خلق الإنسان في بطن أمه:

- النطفة. الإجابة الصحيحة
- العلقة.
- المضغة.

من الأمور التي تحقق للمسلم السكينة والاطمئنان:

- معرفته أن رزقه وأجله محدد. الإجابة الصحيحة
- سعية للحصول على وظيفة مرموقة.
- انضمامه إلى رابطة كبار التجار.

و- مما يتناسب في الحديث مع قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ بي المدثر:٣٨ قوله ﷺ:

- فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ.
- فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ.
- فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ. الإجابة الصحيحة

س٢ أكمل مكان النقط:

- راوي الحديث هو: أبو عبد الرحمن، ..... الهذليُّ، أسلم في ..... وهو أول من ..... ومن مواطن القدوة في حياته .....
- من ثمرات الإيمان بالقدر .....
- الحديث يرشدنا إلى أن جسد الإنسان يُخلَق قبل .....

س٣ اذكر بالتفصيل مراحل خلق الإنسان كما ورد في الحديث.

س٤ استَدِلَّ بحديث اليوم على القَدَر.

س٥: وضِّح من خلال الحديث العلاقةَ بين مصير الإنسان وأعماله.